روابط التركيب وأثرها على دراسة المعنى في كتاب نظم الدرر للبقاعي

إعداد

السيد أحمد محمد عبد الراضي
ماجستير في النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم جامعة القاهرة

يونيو ٢٠١٧

روابط التركيب وأثرها على دراسة المعنى في كتاب نظم الدرر للبقاعي

بحث من إعداد / السيد أحمد محمد عبد الراضي
ماجستير في النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم جامعة القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين: سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن أي دراسة نصية تهدف للوصول إلى دلالة النص لا بد أن تنطلق من مراعاة الجانب النحوي داخل هذا النص، لأن الكلمات التي يتكون منها أي نص لا يصبح لها معنى مفهوم إلا من خلال ارتباطها ببعضها وفق النظام النحوي للغة، أما إذا تم ترتيب هذه الكلمات بصورة عشوائية لا تتبع النظام النحوي المتعارف عليه فإنه لا تؤدي إلى معنى مفهوم، يقول عبد القاهر:« وإنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلتَ تُتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا تُدعَي به مؤلِّفا» [١].

وهذا الارتباط بين الكلمات نوعان: ارتباط معنوي ، وارتباط لفظي.

أما الارتباط المعنوي بين الكلمات فيكون من خلال ما يسمى بالعلاقات النحوية، وهي علاقات تركيبية معنوية « تنشأ في عالم التجريد، وتحديدا بين المعاني والأفكار، وهي تتحول في النهاية إلى عالم المحسوس نطقا وكتابة؛ لأن اللغة قبل أن تصبح حروفا وكلمات وجملا تبدأ على شكل معان وأفكار يحولها المتكلم إلى شقها المنطوق حسبما تواضع عليه الناس وحسب نظام كل لغة »[٢] .

([١]) دلائل الإعجاز ص٣٧٠ ، ٣٧١ .

([٢]) العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين نموذجا)، رسالة دكتوراه للباحثة/ سليمة عياض ص٢٦ .

وتتمثل هذه العلاقات النحوية في أربع علاقات كبرى هي: علاقة الإسناد، وعلاقة التخصيص، وعلاقة الإضافة، وعلاقة التبعية، وتتفرع هذه العلاقات إلى علاقات فرعية، فعلاقة الإسناد مثل علاقة المبتدأ بالخبر، وعلاقة الفعل بالفاعل أو نائب الفاعل، وعلاقة التخصيص كعلاقة المفاعيل والحال والظروف بالفعل، وعلاقة الإضافة كعلاقة المضاف بالمضاف إليه وعلاقة الجار والمجرور بمتعلَّقهما، وعلاقة التبعية كعلاقة التوابع بمتبوعاتها.

وأما الارتباط اللفظي فيكون من خلال روابط لفظية تربط الكلام التالي بكلام سابق داخل النص، ومن هذه الروابط: الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول.

وسوف أتناول في هذا البحث هذه الروابط اللفظية الثلاثة: الضمير واسم الإشارة واسم الموصول، وبيان أثرها على دراسة المعنى عند البقاعي في تفسيره المسمى: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وسوف أدرس ذلك من خلال العناصر الآتية:

١-مفهوم الربط، والفرق بين الروابط اللفظية والمعنوية.

٢-الربط بالضمير.

٣-الربط بالإشارة.

٤-الربط بالموصول.

١-مفهوم الربط، والفرق بين الروابط اللفظية والمعنوية.

الربط لغة يعني : الشد[٣] ، وفي الاصطلاح: ظاهرة تركيبية تنشأ بين مجموعة من الكلمات بوسائل معينة إما ملفوظة أو ملحوظة تتضافر مع قرائن لفظية أخرى لأداء المعنى الوظيفي للتركيب ولتحقيق الغاية من اللغة، وهي فهم المعنى وإفهامه [٤].

([٣]) انظر:المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٩ /١٦٢،ولسان العرب لابن منظور ٣٠٢/٧ .

([٤]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص٢٠٥.

أما الروابط فهي: ألفاظ دالة على معنى الاجتماع بين الموضوع والمحمول، وبتعبير آخر هي : وسائل لغوية تصل بين العناصر المكونة لجزء من السياق[٥].

وتتعدد الروابط داخل التركيب، وهي تعد ذات أهمية كبيرة ، فهي تعمل على تماسك النص وترابطه، وإذا كان فهم وتحديد العلاقات النحوية داخل التركيب أمرًا في غاية الأهمية في التحليل النصي من أجل التوصل إلى دلالة النص؛ حيث تتوقف معرفة دلالته على معرفة وفهم العلاقات النحوية الناشئة بين الكلمات – فإن معرفة الروابط داخل التركيب وتحديدها أمر ذو أهمية كبيرة أيضا، فالكلمات التي ترتبط ببعضها بواسطة العلاقات النحوية لا بد من اشتمالها على روابط، فالمبتدأ والخبر يرتبطان بعلاقة الإسناد، وقد اشترط النحاة اشتمال الخبر على رابط يربطه بالمبتدأ، كما ترتبط الحال بالفعل بعلاقة التخصيص، ولا بد من اشتمالها على رابط يربطها بصاحب الحال.

فإذا كانت الكلمات داخل التركيب ترتبط ارتباطا معنويا بواسطة العلاقات المعنوية الأربع وهي : الإسناد والتخصيص والإضافة والتبعية، فإنها ترتبط أيضا ارتباطا آخر بواسطة روابط لفظية، فالمبتدأ والخبر يرتبطان بعلاقة معنوية هي الإسناد، ويرتبطان أيضا بالضمير الذي يكون في الخبر ويعود على المبتدأ، والنعت يرتبط بالمنعوت بعلاقة معنوية هي التبعية، ويرتبطان أيضا بواسطة الضمير الذي يكون في النعت ويعود على المنعوت، وهكذا.

فالربط – إذن – « علاقة سياقية تتحقق في النص، تؤدي وظيفة إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق عبر وسيلة لفظية تعين على الوصول إلى الغاية العامة من السياق »[٦].

---

(٥) انظر: الكليات للكفوي ٢ / ٣٩٦ ، ولسانيات النص لمحمد خطابي ص٥ ، ١٤ .

(٦) الربط النحوي ووسائله اللفظية د/ مها عبد العزيز إبراهيم ص١٣١ ، مجلة كلية

أي أن الربط يمثل علاقة بين طرفين، حيث يعين الطرف الثاني – وهو الرابط – على تذكر الطرف الأول.

وتشترك هذه العلاقة – أي: علاقة الربط – مع العلاقات النحوية الأربع في أنها جميعا تؤدي إلى ترابط أجزاء الكلام ليؤدي معاني مفهومة معينة وفقا لنوع هذه العلاقات، والفارق بينهما هو أن علاقة الربط علاقة لفظية، أي تتم بواسطة روابط لفظية، أما العلاقات الأربع: الإسناد والتخصيص والإضافة والتبعية فهي علاقات معنوية.

كما يمكن القول بأن علاقة الربط تعد بمنزلة تأكيد للعلاقات القوية بين الكلمات والجمل في السياق النحوي، كما أن لها أهمية بالغة في فهم العلاقات القائمة بين الجمل والتراكيب(٧).

٢ –الربط بالضمير.

يعد الضمير أحد أهم الأدوات التي يقوم عليها ترابط النص وتماسكه نحويا ، يقول الرضي موضحا أهمية الضمير في الربط بين الجمل: « الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدتَ جعلها جزء الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير؛ إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض »(٨).

فمن خلال نص الرضي يمكن أن نستنتج أن الضمير يمثل وسيلة لفظية يتم بها ربط أجزاء الكلام، فبينه وبين الكلام السابق علاقة نحوية، حيث يكون هذا السابق مفسرا وموضحا ومرجعا للضمير، ويكون الضمير إحالة إلى هذا السابق جيء به اختصارا بدلا من تكرار هذا السابق.

الآداب – جامعة سوهاج – العدد الخامس والثلاثون – أكتوبر ٢١٠٣م.

(٧) العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه: دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث ، تأليف/ خليل عبد الله– دار النهضة العربية – الطبعة الأولى ٢٠١٥م ص٧٢ .

(٨) شرح الكافية للرضي ١ / ٢٣٨ .

وتحليل النص يقتضي مراعاة معرفة دلالة الضمير، ومعرفة مرجعه ؛ والوقوف على الدلالات التي تنتج عن وضع الظاهر موضع المضمر.

وكل هذه الأمور اهتم بها البقاعي في تفسيره للقرآن من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

من ذلك ما نجده عند البقاعي من ذكره لدلالة ضمير الغائب في قوله تعالى: « **فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ** »[٩].

فقد أُستخدم أولا ضمير المتكلم (إياي) ، ثم عُدل إلى استخدام ضمير الغائب في قوله تعالى: « **وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا** » ، وقد بين البقاعي دلالة هذا العدول إلى ضمير الغيبة فقال: « ولما كان أسلوب الغيبة من الحاضر دالاً على التردي بحجاب الكبر المؤذن بشدة البطش وسرعة الانتقام وبعد المقام ، رجع إليه فقال تعالى: (وله) فأعاد الضمير على الله الاسم العلم الجامع لجميع الأسماء الحسنى »[١٠] .

ومن ذلك أيضا ما نجده عنده من تعليله لاستخدام ضمير الغائب بدلا من اسم الإشارة في قوله تعالى : « **قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** »[١١] .

فعندما سأل زكريا مريم – عليهما السلام – عن مصدر الرزق قال: « أنى لكِ هذا » باستخدام اسم الإشارة (هذا) الذي يفسره موجود حاضر ، فكأنه سألها عن مصدر الرزق المشاهد أمامه ، ولكن السيدة مريم – عليها السلام – أجابت فقالت: « هو من عند الله » باستخدام ضمير الغائب (هو)، ولم تقل: (هذا من عند الله)،

---

(٩) النحل ٥١ ، ٥٢ .
(١٠) نظم الدرر ٤ / ٢٧٧ .
(١١) آل عمران ٣٧ .

وذلك لأنها لو قالت (هذا) لدل ذلك على أن الرزق المشاهد أمامه فقط من عند الله، ولكنها أرادت أن النعم كلها سواء المشاهد منها أو الغائب من عند الله ، وهذه الدلالة يفيدها ضمير الغائب (هو)، يقول البقاعي: « وفي ذكر الضمير في قوله: (قالت هو من عند الله) إيذان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن رؤية قلب، لا عن نظر عين؛ لأن (هو) كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت صورته مما اتحد مضمره»[١٢] .

ومن ذلك أيضا عنايته بتحديد مرجع الضمير وربط ذلك بالدلالة في قوله تعالى: « **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ**»(١٣) .

فقد ذكر البقاعي وجهين لمرجع الضمير المستتر الواقع في محل رفع فاعل في قوله تعالى (ليريه): الأول: أن يكون مرجعه (الغراب)، والثاني: أن يكون مرجعه لفظ الجلالة (الله) ، ولكنه جعل « الأول أولى »، ودلالة ذلك كما يقول : « توقيفه على عجزه وجهله بأن الغراب أعلم منه وأقرب إلى الخير »[١٤] .

ومثل ذلك قوله تعالى: « **أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ** »(١٥) ، حيث يرى البقاعي أن الضمير في (فإنه) يعود على (خنزير)، يقول:« فإنه – أي: الخنزير – رجس »[١٦]، وعلل كون مرجع الضمير هو كلمة (خنزير) بقوله: «ليفيد نجاسة عينه وهو حي، فلحمه وكذا سائر أجزائه بطريق الأولى، وكل ما وافقه في هذه العلة كان

---

(١٢) نظم الدرر ٢ / ٧٤ .
(١٣) المائدة ٣١ .
(١٤) نظم الدرر ٢ / ٤٤٧ .
(١٥) الأنعام ١٤٥ .
(١٦) نظم الدرر ٢ / ٧٣٢ .

نجساً »[١٧]، ويرى أنه « لا يعاد الضمير على اللحم لأنه قد علمت نجاسته من تحريمه لعينه، فلو عاد عليه كان تكراراً »[١٨] .

ومن الآيات التي عني فيها البقاعي ببيان دلالة وضع الظاهر موضع المضمر قوله تعالى: « **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** »(١٩).

فقد أعاد هنا ذكر كلمة (المحيض) على الرغم من ذكرها قبل ذلك، ولم يقل: (فاعتزلوا النساء فيه) ، وقد بين البقاعي دلالة ذلك فقال: « وأظهره لئلا يلبس لو أضمر بأن الضمير لمطلق المراد بالأذى من الدم فيشمل الاستحاضة وهي دم صالح يسيل من عرق ينفجر من عنق الرحم فلا يكون أذى كالحيض الذي هو دم فاسد يتولد من طبيعة المرأة من طريق الرحم ولو احتبس لمرضت المرأة ، فهو كالبول والغائط فيحل الوطء معه دون الحيض »[٢٠].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: « **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا**»(٢١).

فقد بين البقاعي هنا أيضا دلالة وضع الظاهر (كل) بدلا من المضمر ، حيث لم يقل: (هو من عند الله) ؛ لأنه (هو) حينئذ سيعود على ما عاد إليه الضمير في (به)، وهذا الأخير يحتمل العودة على المحكم فقط ، فجاء الاسم الظاهر بدلا من المضمر ليرفع هذا الاحتمال، ويشمل كلا من المحكم والمتشابه،

---

(١٧) السابق ٢ / ٧٣٢ .
(١٨) السابق ٢ / ٧٣٢ .
(١٩) البقرة ٢٢٢ .
(٢٠) نظم الدرر ١ / ٤٢١ .
(٢١) آل عمران ٧ .

يقول البقاعي: « ولما كان هذا الضمير محتملاً للمحكم فقط قال : (كل) أي من المحكم والمتشتبه »[٢٢].

٣-الربط بالإشارة.

اسم الإشارة هو: ما دل على مسمى وإشارة إليه[٢٣]، « والمشار إليه إما واحد، أو اثنان، أو جماعة، وكل واحد منها إما مذكر وإما مؤنث، فللمفرد المذكر (ذا)، وللمفرد المؤنث عشرة، وهي: ذي، وتي، وذه، وته، وذه، وته، وذه، وته وذات، وتا، وللمثنى ذان، وتان رفعا، وذين وتين جرا ونصبا ... ولجمعهما: (أولاء) ممدودا، وإذا كان المشار إليه بعيدا لحقته كاف حرفية تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالبا، ومن غير الغالب: « **ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُم** »[٢٤] ، ولك أن تزيد قبلها لاما، ويشار إلى المكان القريب بهنا أو هاهنا، نحو: « **إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** »[٢٥]، وللبعيد بهناك أو ههناك أو هنالك أو هنا أو هنا أو هنت أو ثم، نحو: **(وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِين)** [٢٦] »[٢٧].

ويقوم اسم الإشارم مقام الضمير في القيام بعملية الربط بين أجزاء الكلام، ولذلك نجد النحاة القدماء قد اعترفوا بما يؤديه اسم الإشارة من ربط جملة الخبر بالمبتدأ في قوله تعالى: « **وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ** »[٢٨]، فـ (ذلك) في قوة (هو

---

(٢٢) نظم الدرر ٢ / ٢٥ .

(٢٣)شرح الكافية الشافية لابن مالك ١ / ٣١٥.

(٢٤) المجادلة ١٢ .

(٢٥) المائدة ٢٤ .

(٢٦)الشعراء ٦٤ .

(٢٧)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١ / ١٣٩ – ١٤٢ .

(٢٨) الأعراف ٢٦ .

خير) [٢٩]، ولذلك عد الدكتور تمام حسان الضمير قسما من أقسام الكلام العربي وأدرج تحته أسماء الإشارة والموصول، وأطلق عليها: ضمائر الإشارة وضمائر الموصول[٣٠].

وهو – مثل الضمير – يحتاج إلى مرجع يفسره ، والأصل في هذا المرجع أن يكون متقدما، فتتحقق عملية الربط من خلال إحالة اسم الإشارة إلى هذا المتقدم، وحينئذ يغني عن إعادة هذا المتقدم مما يؤدي إلى الإيجاز والاختصار بجانب عملية الربط[٣١] ، كما في قوله تعالى: « **هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** »[٣٢]، فاسم الإشارة أحال إلى كل ما خلق الله في هذا الكون والذي جاء في قوله تعالى في الآية السابقة: « **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** »[٣٣]، مما أغنى عن تكرار ذكر هذه المخلوقات، أي أن اسم الإشارة حقق الربط والاختصار.

وقد يكون مفسر اسم الإشارة متأخرا كما في قوله تعالى: « **ذلكَ الكتابُ لا ريب فيه** »[٣٤].

وقد يكون مفسره متصيدا من الكلام كما في قوله تعالى: « **وَلمن صَبر وَغفر إن ذَلِك لمن عزم الْأُمُور** »[٣٥] ، فـ (ذلك) إشارة إلى الصبر والغفران المفهومين من قوله: (ولمن صبر وغفر) [٣٦].

---

[٢٩] مقالات في اللغة والأدب ١/ ١٩٨ ، ١٩٩ .

[٣٠] اللغة العربية معناها وبناها ص٨٧ ، ٨٨ .

[٣١] انظر: الربط في اللفظ والمعنى: تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي د/ محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – الطبعة الأولى ٢٠١٠م، ص٢٤١.

[٣٢] لقمان ١١ .

[٣٣] لقمان ١٠ .

[٣٤] البقرة ٢ .

ومن الآيات التي عني فيها البقاعي ببيان دور اسم الإشارة في الربط قوله تعالى: «**وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** »[٣٧].

ففي هذه الآية الكريمة اهتم البقاعي ببيان ما يدل عليه اسم الإشارة، فقال: « ولما كان اسم الإشارة لا دلالة له على حقيقة الذات افتقر إلى بيان ذات المشار إليه فقال: (الشجرة) »[٣٨]، فاسم الإشارة فُسِّر هنا بـ(الشجرة)، ولذلك تعرب لفظة (الشجرة): بدلا أو عطف بيان من اسم الإشارة، فهنا علاقة تبعية بين لفظي: (هذه) و(الشجرة) حيث بينت الثانية الإشارة في اللفظة الأولى، وأيضا حقق اسم الإشارة الربط بالإشارة إلى المذكور (الشجرة)، ومرجع الإشارة هنا متأخر.

ومن ذلك قوله تعالى: « **وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ آتَيْنَاهَآ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ** »[٣٩]، فقد عني البقاعي في هذه الآية ببيان ما أحال إلأيه اسم الإشارة (تلك)، وهي إحالة إلى شيء سابق، فقال: « (وتلك) أي وهذه الحجة العظيمة الشأن التي تلوناها عليكم ، وهي ما حاج إبراهيم عليه السلام به قومه »[٤٠]، فهي إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله: (فلما جن عليه الليل) إلى (وهم مهتدون)[٤١]»[٤٢].

٤-الربط بالموصول.

---

[٣٥] الشورى ٤٣ .

[٣٦]انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ص٧٧٤ .

[٤] البقرة ٣٥ .

[٣٨] نظم الدرر ١ / ١٠٤ .

[٣٩] الأنعام ٨٣ .

[٤٠] نظم الدرر ٢ / ٦٦٤ .

[٤١] الآيات من ٧٦ إلى ٨٢ .

[٤٢] تفسير النسفي ٢١/٢ .

لاسم الموصول أهمية كبيرة في ربط أجزاء التركيب وجعله متماسكا، ولذلك أدرجه علماء اللغة المحدثون ضمن وسائل التماسك النصي.

وقد بين الدكتور مصطفى عبد العليم الكيفية التي يتحقق بها الربط وتماسك النص من خلال اسم الموصول إذ يقول: « يعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي ؛لأنه يستلزم وجود جملة بعده ، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام ، ويكون نصًا كاملا ، ويظل مرتبطًا كله بالاسم الموصول الأول . ومن جهة أخرى يعد الموصول أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق ، وقد يتكرر بصورة واحدة ، ويظل مرتبطًا بهذا المذكور السابق محدثًا نسقًا واحدًا للنص كله »[٤٣].

فالربط باسم الموصول يتحقق من خلال عطف جمل متعددة على جملة الصلة التي يستلزم وجودها اسم الموصول، ويكون اسم الموصول في هذه الحالة هو نواة النص[٤٤] الذي ترتبط به جملة الصلة وما عطف عليها، وقد مثل الدكتور مصطفى عبد العليم لذلك بالآيات الأولى في سورة المؤمنون التي تكرر فيها اسم الموصول سبع مرات، ومثلها الآيات من ٢٢-٣٥ من سورة المعارج فقد تكررت فيها كلمة "الذين" ثماني مرات ، وكلها يرجع إلى الاسم الأول" المصلين " الذي هو محور النص .

وكذلك الآيات الأخيرة من سورة الفرقان فقد تكررت كلمة " الذين" في هذه الآيات ثماني مرات أيضًا. وفي الوقت ذاته فإن اسم الموصول أحال القارىء أو المستمع إلى مذكور سابق، ففي آيات سورة الفرقان نجد أن أسماء الموصول التي تكررت كلها يحيل إلى مذكور سابق هو (عباد الرحمن).

---

[٤٣] العلاقات النصية في القرآن الكريم ص١٧ .

(٤٤) نواة النص: هي كلمة واحدة أو جملة واحدة منها يتطور النص وتتعلق بها جمل كثيرة تالية من خلال الروابط. انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي إبراهيم الفقي ١/ ١٦٨ .

ومثل ذلك قوله تعالى: « **هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون** »[٤٥]، فاسم الموصول الذي تكرر مرتين هنا يحيل إلى كلمة (المتقين).

والدليل على كون اسم الموصول رابطا هو أنه يحل محل الضمير في الربط، وقد تناول البلاغيون ذلك تحت عنوان: (الإظهار في مكان الإضمار)، فالملحظ الذي لحظه البلاغيون الذين استعملوا هذا المصطلح كان مرتبطا بفكرة المعاقبة؛ إذ يحل شئ في مكان شئ آخر، كحلول (هل) محل الهمزة مثلا، وهنا لفت الدكتور/ تمام حسان النظر إلى ما في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة أو السياق القائم على أكثر من جملة، والمقصود هنا جميع الموصولات، ومنها: (مَنْ ، وما، وأي، وأل)، والدليل على أن الموصول رابط أنه – كما قال البلاغيون: حل محل الضمير، فلو عدلت عن الموصول، واستعملت الضمير المطابق له لحدث الربط المطلوب، ومن ذلك قوله تعالى: « **قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا** » (٤٦)، أي: به وبغيره، **وقوله تعالى:** « **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**»[٤٧]، أي: (لا نضيع أجرهم) [٤٨].

ومن الآيات التي جاء فيها الربط بالموصول أيضا قوله تعالى: «**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** »[٤٩]، فقد حل اسم الموصول في قوله: (لقال الذين كفروا) محل الضمير، وقام

---

[٤٥] البقرة ٢ – ٤ .
[٤٦] العنكبوت ٣٢ .
[٤٧] الكهف ٣٠ .
[٤٨] مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١ ، وانظر: المعايير النصية في القرآن الكريم للدكتور/ أحمد محمد عبد الراضي ص١٠٢ .
[٤٩] الأنعام ٧ .

مقامه في عملية الربط، يقول البقاعي: « وأظهر ولم يضمر تعليقاً للحكم بالوصف، وتنبيهاً على أن من الموجودين من يسكت ويؤمن ولو بعد ذلك فقال: (الذين كفروا) أي حكماً بتأبد كفرهم ستراً للآيات عناداً ومكابرة»[٥٠].

ومن إحلال اسم الموصول محل الضمير أيضا ومن ثم قيامه بعملية الربط ما نجده في قوله تعالى: « **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ . وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**»[٥١]، ففي هذه الآية حل الموصول وصلته محل الضمير في قوله: (وقال الذين كفروا)، إذ الأصل: وقالوا، وقد ذكر البقاعي دلالة هذا العدول فقال: « ولما دل سبحانه بملازمتهم للاستهزاء بهذا الإنذار على أنهم غير منفكين عن مذاهب الكفار، ذكر تصريحهم بذلك وحالهم في بعض الأوقات المنطبقة عليها الآية السالفة في قوله: (قال الذين كفروا) حيث عبر بالموصول وصلته في موضع الضمير، قطعاً للأطماع عن دعائهم »[٥٢].

وهكذا فإن للروابط اللفظية مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول دور كبير في تماسك النص، ولا بد من مراعاة هذه الروابط من حيث معرفة دلالاتها وما أحالت إليه في تحليل النصوص من أجل الوصول إلى المعنى.

خاتمة

يمكن من خلال هذه الدراسة استخلاص النتائج التالية:

١-النص ليس مجرد كلمات متراصة بجانب بعضها، بل هو كلمات مرتبطة مع بعضها بواسطة روابط معنوية ولفظية.

---

(٥٠) نظم الدرر ٢ / ٥٩١ .
(٥١) سبأ ٢٩ – ٣١ .
(٥٢) نظم الدرر ٦ / ١٨٢ .

٢-الروابط المعنوية تتمثل في العلاقات المعنوية الأربعة: الإسناد والتخصيص والإضافة والتبعية، والروابط اللفظية تتمثل في الضمير واسم الإشارة واسم الموصول، وغير ذلك من أدوات العطف وأدوات الشرط.

٣-لا يكتمل ترابط النص وتماسكه إلا من خلال هذين النوعين من الروابط معا، فكل منهما مكمل للآخر ولا يستغني أحدهما عن الآخر.

٤-إن استخدام الضمير أو اسم الإشارة أو اسم الموصول في عملية الربط لا يتم بصورة عشوائية فلكل رابط موضعه ودلالته الخاصة.

مصادر ومراجع البحث

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تفسير النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت .
- دلائل الإعجاز ، تحقيق : د.محمد التنجي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥.
- الربط النحوي ووسائله اللفظية د/ مها عبد العزيز إبراهيم ، مجلة كلية الآداب – جامعة سوهاج – العدد الخامس والثلاثون – أكتوبر ٢١٠٣م.
- الربط في اللفظ والمعنى: تأصيل وتطبيق في ضوء علم اللغة النصي د/ محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي – الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، نشر جامعة قار يونس – ليبيا.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، منشورات محمد علي بيضوب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

- العلاقات الفعلية في كتاب سيبويه: دراسة في التراث النحوي وعلم اللغة الحديث ، تأليف/ خليل عبد الله- دار النهضة العربية – الطبعة الأولى ٢٠١٥م.
- العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين نموذجا)، رسالة ماجستير للباحثة/ سليمة عياض، جامعة قاصدي مرباح – الجزائر ٢٠١٠م.
- العلاقات النصية في القرآن الكريم- دراسة نحوية لجهود المفسرين، للدكتور مصطفى عبد العليم، بحث منشور بمجلة الشريعة والقانون – جامعة الإمارات المتحدة – كلية القانون – العدد ٢٠٥ ، ٢٠٠٧م.
- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار صادر – بيروت.
- لسانيات النص لمحمد خطابي مدخل إلى انسجام الخطاب، د/ محمد خطابي، المركز الثقافي العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م..
- اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان الدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، المؤلف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.
- المعايير النصية في القرآن الكريم د/ أحمد محمد عبد الراضي، نشر مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ٢٠١٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الأنصاري المصري، حققه وفصله وضبط غرائبه: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

- مقالات في اللغة والأدب د/ تمام حسان، عالم الكتب ، ط. أ ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
- نواة النص: هي كلمة واحدة أو جملة واحدة منها يتطور النص وتتعلق بها جمل كثيرة تالية من خلال الروابط. انظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق د/ صبحي إبراهيم الفقي.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم